التّخييل التّأريخيّ في رواية جذور القصب لرياض المولى

Historical imagination in the novel Roots of Reeds by Riad Al-Mawla

م. د هبة الله عليّ عبد الحسين

الجامعة المستنصريّة/ كلّيّة التّربية الأساسيّة

haibaallah.ali@uomustansiriyah.edu.iq

M.D. Hebat Allah Ali Abdul Hussein

Al-Mustansiriya University/College of Basic Education

الملخص

يشكل الاتّجاه العامّ للتخييّل التّأريخيّ بالانتقال من سرد الفرد إلى سرد الجماعة/ الأُمّة، لأنّ كلّ أمّة أو جماعة عندما تسرد تأريخها لا تستطيع أن تتخلص من نسيج الحكايات حول ماضيها ومزج الخيال مع الواقع، فتنتقل الهوية الذّاتيّة من كونها شخصيّة إلى كونها سرديّة فتصبح الذّات الجماعة موضوعًا للسرد. يسعى البحث إلى الكشف عن الثّيمات التّأريخيّة و مرجعياتها في رواية جذور القصب، وبيان دلالتها.

الكلمات المفتاحية: التّخييل، التّأريخ، الرّواية، جذور القصب، الحرب، الثّورة.

Abstract

The general trend of historical imagination is to move from the narrative of the individual to the narrative of the group/nation, because every nation or group, when narrating its history, cannot get rid of the fabric of stories about its past and the mixing of fantasy with reality, so the self-identity moves from being personal to being narrative, and the collective self becomes the subject of the narrative. The research seeks to uncover the historical themes and their references in the novel Roots of the Reed, and to clarify their significance.

Keywords: Fiction, History, Novel, Reed Roots, War, Revolution

المحور الأول: التحديد المفاهيمي

يمثل الخطاب التاريخي قدرة الإنسان على وضع المعنى في تجربة الزمن بوصفه واحدًا من المصادر التي تنهل منه الرواية مادتها التعبيرية، وكما يرى هيغل أن "الخطاب التاريخي المحدد لم يكن القصة الواقعية لما حدث، بل العلاقة الخاصة بين حاضر عام وماضٍ جعلته دولة تتمتع بدستور ممكنًا" (وايت، ٢٠١٧، صفحة ٨٣)؛ إذ إن بداية الاعتراف بالخطاب التاريخي بوصفه سردًا ممثلًا جاء من الممارسة المهيمنة لدراسة التاريخ وتحديدًا الاهتمام بالتاريخ السياسي وبعبارة أخرى " اتخذ شكل الخطاب التاريخي ما وصفته بالقصة الحقيقية على أنه محتوى الخطاب في حين أن المحتوى الواقعي: السياسة، قدمت على أنها مجرد أداة أو مناسبة لحكاية القصة" (وايت، ٢٠١٧، صفحة ٨٤). ويسعى التاريخ من خلال ذاكرته الجماعية إلى تخزين معطيات ومعارف الماضي الأكثر إثارة وجدلًا في المجتمع، ليكون لاستذكارها حضور قوي يستحق الترسيخ لديمومتها. فهو "خطاب سردي بالدرجة الأولى، ومهما بالغنا في إسباغ البعد المرجعي عليه فإنّه يظلّ خطابا منجزا في مقام محدّد تتحكم فيه اعتبارات شتّى توجهه وتضيء مسالك قراءته. وكذا الشأن بالنسبة للرواية، فهي وإن بدت لنا خطابا تخييليا، لا تنقطع صلتها بالمرجع انقطاعا تامًا" (القاضي، ٢٠٠٨، صفحة ١٨)؛ إذ يعد خطابًا سحريًا في استقصاء الماضي وتكراره ليقابل بموضوعية خرافية الحكي والقصة، وبالحقيقة التي يبتغيها الرواية والخيال. (أقلمون، ٢٠١٠، صفحة ٩)، فأصبح "بإمكان الرواية أن تستقبل موادَ تاريخية لتشييد كيان سردي دال فنيا، وبإمكان التاريخ أن يستفيد ما يحتاجه من مواد روائية لتشييد كيان سردي دال تاريخيا"، (أقلمون، ٢٠١٠، صفحة ١٠٢)، ليصبح التخيّل يستعير من التاريخ

والتاريخ يستعير من التخيّل، وهو ما ولّد لهما مرجعية متقاطعة، عبرها تُكسِب الخاصية السردية الفعل الإنساني زمنيته بوصفه مبدأ منظما لتجارب الواقع وعوالم السرد (الجحمري، ١٩٩٧ ، صفحة ٦٤).

والتخييل التاريخي كما يصفه عبد الله إبراهيم بأنه " المادة التاريخية المتشكلة بواسطة السرد، وقد انقطعت عن وظيفتها التوثيقية والوصفية وأصبحت تؤدي وظيفة جمالية ورمزية، فالتخييل التاريخي لا يحيل على حقائق الماضي، ولا يقررها ولا يروج لها، إنما يستوحيها بوصفها ركائز مفسرة لأحداثه، وهو من نتاج العلاقات المتفاعلة بين السرد المعزز بالخيال، والتاريخ المدعم بالوقائع، ولكنه بتركيب ثالث مختلف عنهما"، (إبراهيم، السردية العربية الحديثة، تفكيك الخطاب الاستعماري، وإعادة تفسير النشأة، ٢٠٠٣، صفحة ٥)؛ إذ يتحدد التخييل التاريخي في المنطقة الفاصلة بين التاريخي والخيالي من خلال إعادة حبك المواد التاريخية وفق شروط الخطاب الأدبي. فإن ابتكار حبكة للمادة السردية التاريخية يحولها لمادة سردية ويؤدي ذلك للتوفيق بين الأحداث التاريخية مع التخييل، وهذا ما اصطلح عليه ريكور بالهوية السردية. (إبراهيم، التخييل التاريخي: السرد والامبراطورية والتجربة الاستعمارية، ٢٠١١، صفحة ٦)؛ إذ يصور "الحبكة بوصفها شكلًا من أشكال الحكم التأملي الذي يسن تركيبًا من المتناظرات وستخرج الكل من البداية والوسط والنهاية". (ريكور، الزمان والسرد، ٢٠٠٦، صفحة ١٠٣) وقد تؤدي دور الوساطة السردية بين تعدد الأحداث وتسلسل القصة وترابطها، وأخيرًا بين التتابع ووحدة الصيغة الزمنية (ريكور، الذات عينها كآخر، ٢٠٠٥، الصفحات ٢٩٥-٢٩٦).

يشكل الاتجاه العام للتخييّل التاريخي بالانتقال من سرد الفرد إلى سرد الجماعة/ الأمة، لأن كل أمة أو جماعة عندما تسرد تاريخها لا تستطيع أن تتخلص من نسيج الحكايات حول ماضيها ومزج الخيال مع الواقع، فتنتقل الهوية الذاتية من كونها شخصية إلى كونها سردية فتصبح الذات الجماعة موضوعًا للسرد، " فالهوية السردية بناء واقعي لتنسيق تجارب الفاعل المهمة، ولتحقيق ذلك يلزم ابتكار حبكة للسرد، أي إيجاد صلة قوية بين التجارب الشخصية للذات والتاريخ الخاص بها". (دوبار، ٢٠٠٨، صفحة ٣٥٩). لذا فإن "التاريخ يصبح قصة مروية، وتصبح القصص التي ينسجها خيال الأمة تاريخًا، ويتلاقى الزمان الكوني الخارجي مع الزمان الداخلي المعيش". (ريكور، الذات عينها كآخر، ٢٠٠٥، صفحة ٦٦١).

يعد المتخيل وسيلة لكشف وتفسير الواقع الذي يتميز عنه بوصفه أداة لاكتشاف طريق العالم بسهولة أكبر، إذ يرى كُتاب مثل جلبرت سورنتينو أن الاختلاف الوحيد بين المتخيل الأدبي والواقع هو أن الأول مبني بواسطة اللغة مما يسمح بشيء من الحرية. (ووه، ٢٠١٨، صفحة ١١٢)، مما يجعل التفكير في مجال دراسة ماضي العالم، وكذلك ماضي المجتمعات التي كونته، أي العالم المأهول يتيح لتشييد خطابًا ممزوجًا فيما تراه من الكون وتتخيله عنه، فكل جماعة بشرية تفكر بذاتها كجماعة تبلور نظرية في نشأة الكون ممزوجة بسفر تكوين معين انطلاقًا من

رؤيتها ووفق ذاتية تشعر بها. (غراتالو، ٢٠١٨، صفحة ١٨) من خلال ارتباط الرواية التاريخية بالسياسة عبر نقدها للواقع الاجتماعي والسياسي والتركيز على تقديم الشخصيات التاريخية التي تبشر بالثورة، وقد وعى الروائيون ولا سيما الأوربيون هذ الارتباط حتى أطلق الروائي السويسري (جوتفريد كيلر) مقولته (كل شيء سياسة) (عطية، (د.ت)، الصفحات ١٠ – ١١)، وعلق عليه لوكاش قائلًا: بأن الكاتب السويسري لم يقصد أن كل شيء تكبله السياسة مباشرة بل هو يرى العكس من ذلك كما بلزاك وتولستري أن كل فعل وكل فكر وكل عاطفة من عواطف الإنسان ترتبط ارتباطًا لا ينفصم عن الحياة وصراعات المجتمع، ثم يكون مرتبطًا بالسياسة (لوكاش، ١٩٧٣، الصفحات ٣٠-٣١).

أثبتت تجارب التاريخ أن عديدًا من المجتمعات تعرضت للغزو والاحتلال وأصبحت خاضعة لهيمنة ثقافية وسياسية تامة تصل أحيانا إلى ما يشبه التطهير الثقافي، ولغطرسة الثقافة الغازية وازدرائها كل ما هو مختلف عنها لكنها في كل الحالات تقاوم بآليات دفاعية أهما الانطواء والعزلة عن العالم الخارجي، واذكاء مظاهر الكراهية تجاه الثقافة المهيمنة من خلال التمسك الشديد بالقيم الأصلية التي تشدها إلى الأرض والتاريخ والذاكرة الجماعية، ثم الاعتصام بالثقافة الوطنية أو التاريخية كملاذ تبحث فيه عن مخلص كتعويض يوفر الطمأنينة، فضلًا عن شعور التفوق في استعادة الإحساس بالعزة والكرامة من جديد. (الداوي، ٢٠١٣، صفحة ٤٤)؛ لذا كانت مهمة التخييل التاريخي أحيانًا وطنية ودفاعية مقاومة للاحتلال، ولكي يتم بناء هوية ثقافية وطنية يجب أن تعزز أواصر الوحدة السياسية، ذلك أن ثقافة النخبة لكي تغدو قوة شعبية حقيقية بحاجة إلى تأخذ الطريق الديني، وأن الغرب يحتاج إلى رؤية حقيقية ما للثقافة أن تفوز بولاء الناس لها أحياء وأمواتًا ويكون الدين تحديدًا لهذا الولاء (عماد، ٢٠١٧، صفحة ١٢٨)؛ لأن الدين أثبت أنه أقوى فاعلية في ربط القيم المتعالية بالممارسات الشعبية من جهة وروحانية النخبة بتفاني الجماهير من جهة ثانية تنبع فعالية الدين القوية ليس من كونه ينتمي إلى العالم الآخر، بل لأنه يجسد هذه الرؤية عن العالم الآخر في صورة عملية للحياة. (إيجلتون، ٢٠٠٥، صفحة ٩٥).

وبقدر ما أرست الثقافة بوصفها سياسية قاعدة (الدولة–الأمة) فإنها تهدد اليوم بابتلاعها بوصفها هوية وهي بهذا تطرح إشكاليات معقدة كما تصورت روزا لوكسمبوغ الإمبريالية على أنها تتوسع إلى أن تصل إلى حدود انعدام الأمكنة التي تسعى لابتلاعها عندها تبدأ في الانفجار من داخلها، وهذا التصور يقود إلى خلاصة مفادها أن النظام سوف يعاني من أزمة هوية على أقل تقدير. (عماد، ٢٠١٧، صفحة ١٢٩). وتعد طريقة تفكير الأمة وخيالها من التفاعلات التي يتعامل معها إزاء العالم، فالتصور الآيدلوجي للأمة/ الجماعة هو الذي يحدد معالم الأفق التاريخية، ويرسم معالمها سواء على صعيد ممارسة الهيمنة، أو على صعيد المقاومة ليتم ترسيخ الصورة النمطية حول الشعوب والمجتمعات. فيحيل الحدث المتخيل على التاريخي ليصبح النص بهيأة أحداث وشخصيات

وقضايا تاريخية واضحة، تتيح للرواية ارتباطها التاريخي، وهذا يتحقق بتسليط الضوء على عدة مفاهيم منها: الاهتمام بالحدث التاريخي، والشخصية التاريخية، والمنظور التاريخي، والأيقونة التاريخية المجسّدة في الأحداث الواقعية.

يلجأ الروائي لتوظيف التاريخ في عمله الروائي ليكشف عن وجهة نظره/ المجتمع تجاه الأحداث التاريخية، فضلا عن إعادته للكتابة التاريخية بأسلوب تخييلي يضفي للنص صبغة أدبية " فإذا كان المؤرخ يلتزم الحقيقة فيسرد الأحداث كما شاهدها أو كما رويت له فإن الروائي يعتمد التخييل في سرد الأحداث فيحذف ويضيف، يقدم ويؤخر". (وتار، ٢٠٠٢، صفحة ١٠٢)؛ إذ إن هذا النوع من الكتابة يحمل مستوى من مستويات التطلع لأنه يمثل التزاما عند الكاتب (لعيبي، ٢٠١٣، صفحة ٢٨).

المحور الثاني: الثيمات التأريخية في رواية جذور القصب

أولا: الاحتلال

تبدأ رواية (جذور القصب) للروائي رياض المولى بحدث تاريخي فاصل بين مرحلتين؛ ليصبح نقطة تحول بعد عام ٢٠٠٣ فيقول الراوي:

"**لندن، أبريل ٢٠٠٣...**

اليوم الأخير لي في لندن، بعد أن أقمت فيها حوالي عقدين من الزمن، وغدًا سأتوجه إلى العراق مع مجموعة من السياسيين المعارضين لنظام صدام حسين الذي سقط منذ أيام، كانت أعصابنا مشدودة بصورة كبيرة، ولم ننم بانتظام، حيث كنا نتابع الأحداث بنحو مفرط ونحلل سير المعارك التي خاضتها قوات التحالف وهي في طريقها نحو بغداد لإسقاط ذلك النظام الدكتاتوري. أفرطت كثيرًا بشرب السيجار والقهوة، وأنا أراقب الوضع عن كثب عبر شاشات التلفاز، في بيتي أو أثناء الاجتماعات العاجلة التي تقوم بها المعارضة في لندن بين يوم وآخر ومن أجل متابعة الأحداث وما ستؤول إليه من نتائج" (المولى، ٢٠٢٢، صفحة ٩).

يظهر الحدث متطابقًا مع الواقع المعيش لبعض الشخصيات التي عادت إلى العراق بعد سقوط النظام، ليبين حجم التغير الذي تعرض له العراق من خلال وصفه لحالة الترقب والمتابعة للأحداث، وربما اختيار رياض المولى هذا حدث الاحتلال ليكون عتبة الرواية هو إدانة للسياسي العراقي بعد عام ٢٠٠٣ ونهاية الحكم الديكتاتوري، فهذا الوصف لم يكن "مجرد تفنن أو تزويق، بل هو اعتماد وظيفي، أي له معنى إنه في الرواية

الحديثة منسق مع وضعية الشخصيات في عالمها مع معاناتها" (العيد، ١٩٨٦، صفحة ١٢٦). فالنص يدفع المتلقي لمعايشة ذلك الظرف التاريخي بوصفه تأريخًا لذاته، إذ يحمل وجهات نظر عدة من الجماعة والوعي الجمعي فمرة يكون حدثًا مخلصًا من نظام قاسٍ وسالب لأبسط حقوقهم حريتهم، وأخرى يكون حدثًا مهمشًا لذاتهم ومهيمنًا على سلطتهم وسيادتهم الدولية. ومما يؤكد أن الحدث كان إدانة للسياسي العراقي وبيان غاياته يقول الشخصية أحمد غازي:

"**أنا لم أنتمِ إلى المعارضة لأستقر هنا، استقراري هناك بين أهلي وعشيرتي، وربما أصبح ذا نفوذ أو أتسلم منصبًا حساسًا يعوضني عن سنوات الحرمان التي عشتها متشردًا طيلة عقدين من الزمن، أنا لا أتنازل عن حقي، وسأخذه بقوة.**

- **أنت تريد أن تدخل حلبة الصراع إذن!! قالها جليسي بمرارة وكأنه تذكر تجربته المريرة.**
- **سمّهِ صراع من أجل استرداد الحقوق، إذا شئت.**
- **لكنه يبدو صراعا وتكالبا على المنصب يا صديقي، وممن سيكون استرداد الحق، من الذي سلب حقك حتى تسترده منه؟**
- **النظام طبعًا، قلت متحديًا**
- **النظام سقط وولى، فمن ستقابل حينذاك؟**" (المولى، ٢٠٢٢، الصفحات ١٣-١٤).

يوضح الحدث واقع العراق السياسي بعد الاحتلال الأمريكي، إذ إن بعض الشخصيات المهاجرة أصبحت تنظر إلى العراق ساحة حرب للانتقام من نظام صدام حسين في حين أن النظام لم يعد متواجدًا، وهذا مما أدى إلى هدر قيمة البشر لدى سياسي الحكومة الحديثة، فكبت الحريات في المرحلة الماضية من سلطة ديكتاتورية لم تمكنهم من فضح الواقع أو المواجهة، ووجدوا الزمن البديل الذي يتيح حريات مقيدة تؤثر على الشخصية لتضفي الأحداث التاريخية حالة الترقب والخوف مصحوبة بالأمل بأن الحرب ستغير كل شيء، وتجعل المهمش من النظام الديكتاتوري حاكما بديلًا. "**فتقاسموا السلطة وهم لا يزالون على أرض المنفى والاغتراب! وقد وصل الغزل السياسي بين المعارضة وأصحاب القرار والنفوذ لا سيما الإدارتين الأمريكية والبريطانية إلى حد كبير، حتى أن بعضهم بدأ يمد يد العون بتقديم خرائط وتصاميم لبنايات حساسة يشغلها النظام البعثي ومعلومات سرية عن بعض الشخصيات في محاولة لإبداء حسن النية... وهو الحصول على مكاسب وغنائم ما بعد الحرب**". (المولى، ٢٠٢٢، صفحة ٢٦١).

يرصد النص قراءة لتاريخ العراق بعد الاحتلال من خلال المرجعية التاريخية (الاحتلال الأمريكي)، فضلًا عن ثنائية المركز والهامش التي ركز عليها الراوي، إذ استخدم المركز المتمثل بالمستعمر الأمريكي نفوذه في الهيمنة والسيطرة على الهامش المتمثل بالعراق بمساعدة المعارضة الذين أصبحوا تابعًا للمحتل في قراراته وإدارة البلد. إذ يعد هذا التحوّل الذي طرأ على المجتمع العراقي سائدًا في الوعي الجمعي من خلال رسم رؤية جديدة لتاريخ العراق مجسدًا من خلال الرواية العراقية التي تحاول أن تضع صورًا لذلك الواقع بطابع تخييلي بوصفه خطابًا معرفيًا موجهًا للمتلقي.

يعود الراوي بتقنية الاسترجاع ليعيد ترتيب أحداثه إلى عام ١٩٢٩، زمن الاحتلال البريطاني للعراق وحكم الملك فيصل الأول، وتحديدًا في مدينة ميسان، قلعة صالح، قرية الشيخ ماهود، المكان الذي وقعت فيه قصة الحب الأسطورية بين فدعة التي كانت تحت وصية الشيخ ماهود، وفرهود الذي استبعد قسرًا من دائرة الشيخ والسركال، ليكون فلاحًا ببستان الشيخ. وقد أظهرت الرواية تقبل شيوخ البلد حكم الإنكليز لبلدهم عندما طلب منهم الشيخ الحضور إلى عرس ابنه بوصفهم مدعوين فقد:

"**كان فرهود... وهو يراقب الطريق القادم من بيت الشيخ مصغيًا السمع لصوت المطرب الصادح ممتزجًا مع صوت محرك مركبة تدور في الأنحاء، فخمن إنها تعود للجيش الإنكليزي ويبدو أن الشيخ قد دعاهم لحفلة عرس ولده... تنامى صوت المحرك في مسامعه وكأنه أصبح قريبًا اضطرب وحاول الاختباء لكنه لمح شبحًا يتوسط الطريق الترابي، بقي مستمرًا بمكانه ليكتشف هوية القادم حتى تبين له أنها فدعة ... تلقفها فرهود من يدها بعد أن أخبرته بأن دورية الجيش الإنكليزي قد لمحتها وهي في طريقها إليه، بعد أن أنهوا حفلتهم عند بيت الشيخ**" (المولى، ٢٠٢٢، صفحة ٣٦).

يدل ذلك على ظهور الطبقية في المجتمع العراقي من خلال تعامل ذوات السلطة العشائرية من الدولة– الإنكليز، وتهميش الفلاح– فرهود مما جعله يقتل جنديًا إنكليزيًا لكي يدافع عن محبوبته، ليصبح هاربًا طوال حياته بعد هذا الفعل، وربما لازمت الطبقية عائلة فرهود، عندما وصف أحمد بلفظ (شروكي) من والد بلقيس، فقد ربطت الرواية بين احتلالين كانا السبب في تفكك العراق وانهياره على مدى سنوات، ونلاحظ الهيمنة السياسية في الاحتلالين تركز على قضية الدين، والثقافة وتفكيك الهوية الوطنية فآثار بريطانيا بروز الطبقية بين فئات المجتمع وآثار أمريكا الحرب الأهلية.

ثانياً: الثورة

تعيد الرواية الحدث التاريخي المتمثل بثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ بقيادة عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف الذي يعد أيضًا نقطة تحول من الحكم الملكي إلى الحكم الجمهوري فيقول الراوي المتمثل بشخصية أحمد:

""**من عادة المقهى أنها تكون شبه خالية من الرواد في أوقات الظهيرة لا سيما في الأيام الحارة جدا، لكن في ذلك اليوم التاريخي من شهر تموز احتشد على كراسيها المعمولة من سعف النخيل وتخوتها المتضعضعة عشرات من الأشخاص وهم يصيغون السمع لمذياع المقهى... وهو يبث بيانًا هامًا صادرًا عن القيادة العامة للقوات المسلحة وبصوت مألوفًا وربما عرفه البعض وأنكره آخرون، إنه صوت عبد السلام عارف وهو يتلو بيان الثورة ضد من أسماهم بالطغمة الفاسدة التي لعبت بمقدرات الشعب لفترة طويلة والتي جاء بها الاستعمار ونصبها على رقاب أبناء الوطن، منهيًا بذلك الحقبة الملكية ومعلنًاً بذات الوقت بدأ حقبة جديدة تحمل شعار الجمهورية العراقية**" (المولى، ٢٠٢٢، الصفحات ١٠٤-١٠٥).

يجسد النص استغلال العراق من السياسة البريطانية، ويعلن إثبات ذاته الجمعية التي انتصرت بفعل ثورة ١٤ تموز والتحرر من شعار الاستغلال الذي كانت تتبناه المركزية البريطانية والتي بدورها جعلت سياسة التهميش أساسًا لانتعاش سياستها، فقد وصف المجتمع الثورة بـ (اليوم التاريخي)، لأهميته في تغيير مسار الحكم العراقي من نظام ملكي إلى نظام جمهوري، إذ استند حدث الثورة على مرجعية تاريخية واقعية مما أضفى لها وجودًا زمانيًّا ومكانيًّا أردفا الجانب التخيلي للنص.

انقسم المجتمع العراقي بعد الثورة بين مؤيد لها ومعارض، فضلًا عن تساؤلهم عن نتائج ما بعد الثورة فيقول الراوي:

" **الوضع السياسي برمته كان يغلي كبركان والناس مضطربة لا تعرف ما ستؤول إليه نتائج ما بعد الثورة التي أطاحت بالملكية، كان كل شيء غامضًا ومحتقنًا وعلى وشك الانفجار، ردود الأفعال تباينت بين مؤيد ومعارض، إعدامات جرت بالجملة وسحل الجثث في شوارع بغداد أصبحت منظرًا مألوفًا، كان هناك تخبط واضح في عملية استيعاب مرحلة ما بعد الملكية وإحلال عهد الجهورية الذي أعلنه عبد السلام عارف**". (المولى، ٢٠٢٢، صفحة ١١٠).

يبين النص انعكاس الثورة بنحو سلبي على المجتمع من خلال تجسيد مشاهد العنف الدموي والقتل الذي انتشر بالبلد بعد الثورة ولا سيما في بغداد كونها العاصمة والمركز للعراق، يمثل سحل الجثث في النص دلالة على

تشظي الوضع السياسي وعدم الأمان، "فالجسد موجّه لفهم العلاقات بالعالم والإنسان، إذ عبره يمتلك الفرد مادة وجوده حسب وضعه الاجتماعي والثقافي(...) إنَّه في علاقة عناق مع العالم، حيث ينحت الجسد الطريق ويستقبله بحفاوة عالم من الدلالات والقيم". (بروتون، ٢٠١٣، صفحة ٩) (مارزانو، ٢٠١١، الصفحات ٧٩-٨٠)، فيتساءل غازي الذي كان منتميًا للجيش العراقي:

" **لماذا جرى كل هذا...! ما الجيد الذي لم يوجد في العهد السابق، أسئلة بسيطة تدور في مخيلة المعبئة بمنظر الدماء والأشلاء والبارود والرصاص والاضطراب والتغيير... محاولا ضبط الأمن واستعادة قوة الدولة التي تسربت ببطئ إلى مجرى الضياع، كانت الأوامر صارمة في ذلك من قيادات ملكية ثم تحولت بين ليلة وضحاها إلى قيادات جمهورية منقلبة فأصيب جهاز الشرطة بتخبط وهو يواجه تغييرًا سريعًا وخطرًا بنفس الوقت**" (المولى، ٢٠٢٢، صفحة ١١١).

يعد تساءل غازي لذاته بهذا المنطق دلالة على شراسة العنف والدماء، وبوصفة أحد أفراد الشرطة كان أمام خيار ضبط الأمن بعيدًا عن المجاملات، ولم يفكر بخيار الهرب، إذ تتحول الثورات الوطنية بعد انتهاء الاستعمار الأُوروبي، إلى مراجع بيروقراطية (شاتليه، ١٩٩٧، صفحة ٣٥٣)، تفقد المواطن المديني ثقته بوجودها، وتفرض الأنظمة الحاكمة وصايتها على مبادئ الثورات، وتقمع كل حركة ضدها، فـ"مكافحة التمرد هي نظرية الحرب الداخلية: إنَّها استراتيجية كبح التمرد والثورة. هدفها هو المجتمع المدني ككل، والنسيج الاجتماعي للحياة اليومية". (بارينتي، ٢٠١٤، صفحة ٤٠).

ثالثًا: الحرب

تثير الحرب بوصفها "ظاهرة استخدام العنف والإكراه كوسيلة لحماية مصالح أو لتوسيع نفوذ أو لحسم خلاف حول مصالح أو مطالب متعارضة بين جماعتين من البشر" (الكيالي، ٢٠٠١، صفحة ١٧٠) تساؤل هل المجتمعات بحاجة للحرب لتتناسب مع مجتمعات أخرى، أم أنها طبيعة بشرية ارتبطت مع الإنسان كحتمية تاريخية؟ يرى "هيغل" الحرب بوصفها صراعًا حتّى الموت ينزع أَحدُ الأَطراف إلى نيل الاعتراف من الآخر؛ لذا فهو يقارب الحرب من منظورين هما: الوعي والتاريخ، فالرغبة هي التي تسمح للوعي بالذات للدخول إلى العالم الملموس؛ لنيل الاعتراف بوجودها، ومنه يبدأ معه تاريخها، ويستلزم ذلك صراعًا لإثبات الوجود، ودوافع الصراع والحرب – برأيه– منطقية، فهي محرك واقعي للعقلانية؛ لإنّها تمثل الحداثة وتضمن الانتقال إلى طور آخرَ نحو الدولة العالمية. (سترومبرج، ١٩٩٩، صفحة ١٣١).

يصور أحمد الحرب الإيرانية بواقع تهكمي من خلال وصفها بأنها بداية لصراع طائفي فيقول: "**لكن طبول الحرب بدأت تقرع بقوة، وصدى صوتها بات يتردد في كل مكان، حتى بدأت المناوشات بين الطرفين العراقي والإيراني، من خلال القصف المدفعي واختراق الأجواء بالطائرات الحربية، وهي تمثل بداية صراع طائفي على مستوى دولي قام على أنقاض إعدام مئات من المعممين والحوزويين ورجال دين وحزبيين إسلاميين... قدوم الحرب كان مخيفًا لي وللجميع، والتعبئة العسكرية والتحضيرات اللوجستية كانت تجري بدقة وعلى أعلى مستوياتها، وذخيرة الحرب كانت الشباب والسلاح**". (المولى، ٢٠٢٢، صفحة ١٧٦).

تتخذ الشخصية من حدث الحرب إطارًا تتحرك فيه لتعبر عن استنكارها وعن رفضها للحرب وما ستؤول إليه، وتصور كيف أن قتل البشر في زمن النظام الديكتاتوري، كان بمثابة التخلص من الفائض الذي لا حاجة له. تدل ذخيرة الحرب (الشباب– السلاح) على القوة التي تمتلكها السلطة في فرض سيطرتها من خلال التجنيد الإلزامي للشباب وللمشاركة في حرب دامت طويلًا، فـ " **الشباب كانوا حطبًا لتلك النار التي أخذ لهيبها يكبر ويتوسع، حيث دعت مديريات التجنيد مواليد كثيرة للالتحاق بها... كنت من الذين تم استدعاء مواليدهم، وأنا الذي حاولت أن أفلت من مصيرها لكن يبدو أن لا فرار منها أبدًا، وجميع من تعرفت عليهم كانوا خائفين ووجلين من خوض تجربة الموت**" (المولى، ٢٠٢٢، صفحة ١٧٨)، ولأن القوة لا تقوم على تبادل المنفعة من الآخر، فكان الإقصاء المتمثل في الخوف وسيلة للمحافظة على قوة السلطة، لذا "أصبح ضروريا وجود قوة تقف في الظاهر فوق المجتمع؛ لتخفيف النزاع وحصره داخل دائرة القانون، وهذه القوة هي الدولة". (انجلز، (د.ت)، صفحة ١٩٠) فيصف أحمد بشاعة الحرب ومخلفاتها المدمرة بقوله: "**فقد شن العدو هجومًا كبيرًا... دون مقاومة، فتبين أن ذلك كان مقصودًا ومخططًا له حيث تم السماح لدخول القوات المهاجمة إلى ذلك الجيب ثم يتم الانقضاض عليها وسحقها تمامًا، لكن الأمر خرج عن السيطرة وامتلئ الجيب بقوات كبيرة مما أربك القيادات وأفقدهم زمام السيطرة فأصبح الأمر معكوسًا حتى أصبحت قواتنا تحت رحمة نيران العدو فتكبدنا خسائر جسيمة وفقدنا الآلاف من الجنود بين شهيد وأسير ومفقود. ودمرت مئات الدبابات والآليات كانت معركة خاسرة بكل معنى الكلمة وأوشكت القيادة العامة على الانهيار**" (المولى، ٢٠٢٢، صفحة ١٨٨).

تهيمن على النص الصورة السلبية لمؤسسة الدولة والتي يبدو أنها عاجزة على مواجهة العنف، فتتجه الشخصيات للبحث على مكان آمن، لتبقى متمسكة بوجودها، ولكن واقع العنف يشير إلى الخسائر البشرية قبل الذخيرة، فأصبحت المدينة مدمرة كليًا بفعل الحرب، ويؤدي انهيار الدولة إلى إعادة قرارات بما يتناسب مع الوضع مما فرض عقوبات قاسية تصل إلى الإعدام بحق المقصر في هذه الخسائر، ولأن هذه الأخيرة تهدد سياسة الهوية بنحو مباشر، فيبقى الفرد "يتعرف إلى جزء كبير من وظائفه وأدواره باعتبارها مشتقة من الجماعة التي يحمل

ثقافتها ومنظومة عيشها في سلوكياته، الأَهم أَنَّ الإنسان فيها ليس مستقلًا بخياراته وقراراته، خلافًا لما نعرفه عن شخصية الفرد التي تبلورت في المجتمعات التعاقدية بحيث أَصبح قادرًا على الاختيار والاندماج في (مجتمع) قائم على مبدأَ التعاقد" (الغني، ٢٠١٧ ، صفحة ١٥٠) .

يوظف الروائي رياض المولى حرب الكويت استنكارًا لتتابع الحروب على العراق، ليحقق مفارقة زمنية بين حدث الحرب الإيرانية وحرب الكويت فيقول الراوي:

"**انشغل العالم بذلك الحدث الجلل وانعقد مجلس الأمن لإصدار حزمة من القرارات ضد العراق ضمنها فرض حصار اقتصادي عليه، مع التلويح بعصى الضربة العسكرية، كانت الحكومة العراقية مستنفرة ومتأهبة للدفاع عن نفسها رافضة الانسحاب من الكويت، كان تعنتًا واضحًا من قبل صدام حسين ضد إرادة العالم الدولي ... بات الوضع العراقي أكثر انفلاتًا وحراجة بعد أن وضعت الحرب أوزارها، فمعظم المحافظات الجنوبية انتفضت مستغلة غياب الدولة، ولكونها للتو بدأت تعلق جراحها من تلك الحرب الدامية**" (المولى، ٢٠٢٢، الصفحات ٢١٥-٢١٦).

يوضح النص توالي الحروب في تاريخ العراق، كما يكشف عن القلق النفسي الذي يراود الشخصية أحمد وموقفه من الحرب في تلك الفترة الزمنية، فضلا عن تفكك البيئة المجتمعية من خلال التمرد على سياسة الدولة المتخبطة في ظل نظام ديكتاتوري، فالذات الجمعية عبرت عن عجزها لتوالي الحروب، وكشفت رغبتها في التمرد على النظام للتخلص من هذه الدماء المتناثرة التي أصبحت بمثابة الأوساخ التي يسعى الآخر المتمثل بـ صدام حسين لنقائها.

رابعاً: أسطورة القربان

يتساءل جون دوكر عن مدى تأثير الآلهة عن أفعال الشر (دوكر، ٢٠١٨، صفحة ١١٣)، وهل قتل الإنسان مباحًا لقربان الآلهة؟ يرى أفلاطون أن الأَساطير التي تصور الآلهة والأَبطال في صراع فيما بينهم أمرًا مرفوضًا، فيقول: "كذلك ينبغي ألَّا تقول أَبدًا إنَّ الآلهة تشن الحرب على الآلهة، وإنَّها تنصب الفخاخَ وتحيك المؤامرات بعضها للبعض، فتلك قصص كاذبة يجب أَنْ لا تقال لحراس المستقبل إذا ما كنا نريدهم أَنْ ينظروا إلى مقاتلة بعضهم البعض على أَنَّها عار ينبغي تجنبه." (أَفلاطون، ١٩٧٤، صفحة ٢٤٧) فيسعى أفلاطون إلى ترويج الأبعاد الأخلاقية والتربوية في دولته، ليحافظ على تحديد مفهوم العدو بصورة دقيقة. والصورة الأدبية التي يريد أفلاطون إخفاؤها (الإنسان يقتل الإنسان) توسعت في الأساطير والحكايات الخرافية كثيرًا، وفي هذا الصدد وظفت رواية جذور القصب (جسر دلال) بوصفه أسطورة ولأن "المكان يفرض سطوته على الإنسان ليكشف عن انتمائه

الاجتماعي والثقافي" (مصحب، ٢٠٢٣، صفحة ٣٦٥) فيقص الراوي بحديث مطول جرى بين أحمد وهيام بعد أن قررا الهروب من النظام البائد إلى محافظة دهوك، ولأن أحمد من أصول بغدادية بدأ للتو التعرف على معالم التاريخ في دهوك " فيقول:

" كنت أتجول كثيرًا في الأنحاء، أجوب السهول الخضر، أو أتسلق بعض التلال الصخرية متأملًا جمال الطبيعة ووفرة الزرع، ولطالما رافقتني هيام بجولاتي تلك حتى أخذتني إلى الجسر العباسي حسب التسمية العربية أو ما يسمى جسر دلال بالسريانية، أو الكردية والذي بني على نهر الخابور شرق مدينة زاخو ... وقد حكت لي أسطورته الشائعة... وسبب تسميته بجسر دلال... يقال إنه كلما يشرع البناؤون في تشييد أساسات الحجر يجدونه متهدمًا في اليوم الثاني... وتكرر المشهد مرة أخرى، حتى اكتشف كاهن مشهور في ذلك الوقت سر اللغز العجيب، وقال إن المشروع يحتاج إلى أضحية حية وإنه يجب أن يدفن في أساس الجسر، ثم يقام البناء عليه، فقرروا.. إن أول من يصل المكان في صباح اليوم التالي سكون ذلك الضحية... ظهرت فتاة صغيرة... دلال الصغيرة... حيث وطئت قدمها أرض الجسر... حتى أصبحت هي الضحية" (المولى، ٢٠٢٢، الصفحات ٢١١-٢١٢).

يبين النص ثنائية (المجرم/ الضحية)، ويظهر المجرم هنا كجماعة وليس فردًا، ولأنها أنثى فهويتها في المجتمع تجعلها لا تفكر في المسكوت عنه لأنها منطقة خارج الوعي (العسل، ٢٠٢٤، صفحة ١٠١)، وربما كان انتقاء الأسطورة كمرجع تاريخي وتوظيفها دلالة على تراجيديا الأساطير وبما يناسب الرواية، بوصفها رواية كتبت تاريخ مأساوي محزن، تاريخ الاحتلالات والحروب، تاريخ العنف الدموي، تاريخ تشظي الدولة والمجتمع وتفكك الأمة، تاريخ بلد راغب في استعادة هويته الوطنية. وقد يكون توظيف الأسطورة لكشف أن القتل منذ خلق البشرية، حاجة يستوجب اللجوء إليها في مسيرة الحياة. ولكن هذا السلوك وهذه الحاجة لا يبرئ المجرم والقتل. لهذا ظهرت شخصية دلال هوية راسخة في المجتمع بوصفها ضحية لجمال الجسر الحجري.

خامسًا: التراث المغدور

كانت للهموم التي رافقت عائلة فرهود أثرًا كبيرًا في حياتهم على مستوى التعليم والمعيشة، وهذا ما جعل هذه العائلة لا تقدر قيمة التراث الأدبي والتاريخي، فعندما وقعت ثورة ١٩٤٨ ضد اليهود، وقد تم تشرد اليهود تهجيرهم فكان فرهود يعمل عند أحد التجار اليهود، ومن أجل المحافظة على المخطوطة أعطاها لفرهود لكي يحافظ على إرث يهودي. يكتشف أحمد أمر المخطوطة عندما هاجر إلى لندن وتعرف على أماندا وابنتها روز التي كانت تتمحور دراستها حول تاريخ الدراسات الشرقية ومن ضمنها المخطوطات اليهودية. في حديث مطول بين أحمد وروز عن

دراسة أهمية المخطوطات؛ لاكتشاف تاريخ الحقب القديمة، فضلًا عن معرفة طبيعة نظام الحكم في ذلك الوقت والحياة الاجتماعية والتطور العمراني، وعندما طلب أحمد من روز رؤية أنموذج للمخطوط وكيف تم تحليله وترجمته يكتشف أنه قد اطلع فيما سبق على مثل هذه الرموز، أنها عائدة إلى مخطوطة اليهودي الذي تركها عند جده أمانة ويبلغ روز بأمر المخطوطة. تتصاعد أحداث الرواية فيما بعد عندما تطالب روز برؤية المخطوطة، ولكون الوضع العراقي متأزم وأحمد منتمٍ للمعارضة الذين كانوا يجتمعون بين فترة وأخرى في لندن لإسقاط نظام صدام حسين، كان من الصعب الرجوع إلى العراق ولأن المخطوطة تعد تراثًا تاريخيًا للبلد فلتهريبه عقوبات جسيمة. (المولى، ٢٠٢٢، الصفحات ٢٣٣-٢٣٦).

يلازم أحمد أمر المخطوطة ولاسيما عندما علم أنها تساوي الآلاف من الدولارات، وعندما أصيب بخيبة الأمل من الوطن المنتظر احتواءه من منفاه وقساوة الأيام التي عاشها في ظل النظام البائد، يسعى إلى أنقاض عائلته من خط الفقر فيقرر بالتخلي عن المخطوطة وتساعده روز في إيجاد مشترٍ لها ويبيعها مقابل مبلغٍ أنقذ عائلته من خط الفقر؛ ليترك وطنه الأم ويعود إلى المنفى. يدل التخلي عن المخطوطة على تفكك الدولة وغيابها، فضلًا عن تشظي مفهوم الوطن، وعدم قدرة الدولة على الاحتفاظ بالسلطة والسياسة معًا، مما جعل الشخصية الفنية تختار أن تكون تابعًا لمن احتل وطنها الأم.

الخاتمة:

ختامًا، فقد سعت هذا الدراسة إلى الكشف عن الثيمات التاريخية في رواية جذور القصب للروائي رياض المولى، وقد خلصت إلى عدة نتائج أهمها:

- وظفت الرواية ثيمة الاحتلال مركزًا من خلاله على ثنائية المركز والهامش وكيف يكون البلد تابعًا بفعل الهيمنة السياسية التي يتخذها الكولونيالي.
- تدل مرجعية الثورة بوصفها حدثًا تاريخيًا لاستعادة الذات لهويتها الوطنية، واستقلال العراق من السياسة البريطانية.
- جسدت ثيمة الحرب مشاهد العنف الدموي، كما ركزت على القوة/ السلطة التي تقصي الآخر/الشعب، فكان الإقصاء المتمثل في الخوف وسيلة للمحافظة على قوة السلطة.
- كان لتوظيف أسطورة القربان دلالة على أن القتل منذ خلق البشرية، حاجة يستوجب اللجوء إليها في مسيرة الحياة. فظهرت شخصية دلال هوية راسخة في المجتمع بوصفها ضحية لجمال الجسر الحجري.

- كان لثيمة التراث المغدور المتمثل في مخطوطة اليهودي، دلالة على تفكك الدولة وغيابها، كما ركزت على تشظي مفهوم الوطن.

المراجع

أحمد محمد عطية. ((د.ت)). *الرواية السياسية دراسة نقدية في الرواية السياسية العربية*. القاهرة: مكتبة مدبولي.

أَفلاطون. (١٩٧٤). *جمهورية أَفلاطون*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

إيجلتون. (٢٠٠٥). *فكرة الثقافة*. القاهرة: المركز القومي للترجمة.

باتريشيا ووه. (٢٠١٨). *الميتافكشن: المتخيل السردي الوعي بذاته، النظرية والممارسة*.

بول ريكور. (٢٠٠٥). *الذات عينها كآخر*. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

بول ريكور. (٢٠٠٦). *الزمان والسرد*. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.

جورج لوكاش. (١٩٧٣). *دراسات في الواقعية الأوربية*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

جون دوكر. (٢٠١٨). *أصول العنف الدين، والتاريخ، والإبادة*. بيروت: دار الرافدين.

دافيد لو بروتون. (٢٠١٣). *سوسيولوجيا الجسد*. القاهرة: دار روافد للنشر والتوزيع.

رونالد سترومبرج. (١٩٩٩). *تاريخ الفكر الأوربي الحديث ١٦٠١ – ١٩٧٧م* . القاهرة: دار القارئ العربي.

رياض المولى. (٢٠٢٢). *جذور القصب*. بغداد: دار قناديل.

سولاف مصحب. (٣ نيسان, ٢٠٢٣). سطوة المكان والواقع المهمش في رواية خلف السدة لعبد الله الصخي. *مجلة المستنصرية للعلوم الإنسانية – كلية التربية*(عدد خاص بالمؤتمر العلمي السادس والعشرين للعلوم الإنسانية والتربوية، كلية التربية).

عبد الرزاق الداوي. (٢٠١٣). *في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات: حوار الهويات الوطنية في زمن العولمة*. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

عبد السلام أقلمون. (٢٠١٠). *الرواية والتاريخ، سلطان الحكاية وحكاية السلطان*. بيروت: دار الكتاب الجديد.

عبد الغني عماد. (٢٠١٧). *سوسيولوجيا الهوية، جدليات التفكك والوعي والبناء*. بيروت: مركز دراسات الوحدة.

عبد الفتاح الجحمري. (١٩٩٧). هل لدينا رواية تاريخية؟ . *مجلة فصول*(المجلد١٦ العدد ٣).

عبد الله إبراهيم. (٢٠٠٣). *السردية العربية الحديثة، تفكيك الخطاب الاستعماري، وإعادة تفسير النشأة*. المغرب، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي .

عبد الله إبراهيم. (٢٠١١). *التخييل التاريخي: السرد والامبراطورية والتجربة الاستعمارية*. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

عبد الوهاب الكيالي. (٢٠٠١). *موسوعة السياسة*. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

عصام العسل. (٢٠٢٤). المقاومة الجندرية في الشعر النسوي العراقي ١٩٦٠– ٢٠٢٠: دراسة ثقافية. *مجلة آداب المستنصرية/ اللسانيات*(العدد ١٠٦).

عماد عبد الغني. (٢٠١٧). *سوسيولوجيا الهوية، جدليات التفكك والوعي والبناء*. بيروت: مركز دراسات الوحدة.

فرانسوا شاتليه. (١٩٩٧). *تاريخ الايديولوجيات، المعرفة والسلطة، من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين*. دمشق: وزارة الثقافة.

فردريك انجلز. ((د.ت)). *أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة*.

كريستيان بارينتي. (٢٠١٤). *مدار الفوضى، تغير المناخ والجغرافيا الجديدة للعنف*. الكويت: عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

كريستيان غراتالو. (٢٠١٨). *هل يجب التفكير في العالم بطريقة أخرى*.

كلود دوبار. (٢٠٠٨). *أزمة الهويات*. بيروت: المكتبة الشرقية.

محمد القاضي. (٢٠٠٨). *الرواية والتاريخ: دراسات في التخييل المرجعي*. تونس: دار المعرفة للنشر والتوزيع.

محمد رياض وتار. (٢٠٠٢). *توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة*. سوريا: منشورات الاتحاد العربي.

محمد قاسم لعيبي. (٢٠١٣). شعرية السرد والمتخيل النقيض في رواية تحت سماء كوبنهاغن لحوراء النداوي. *مجلة كلية التربية الأساسية – الجامعة المستنصرية*(المجلد ١٩ العدد ٧٩).

ميشيلا مارزانو. (٢٠١١). *فلسفة الجسد*. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

هايدن وايت. (٢٠١٧). *محتوى الشكل، الخطاب السردي والتمثيل التاريخي*. البحرين: هيئة البحرين للثقافة والآثار.

يمنى العيد. (١٩٨٦). *الراوي: الموقع والشكل – بحث في السرد الروائي*. بيروت : مؤسسة الأبحاث العربية.

References

1. Ahmed Mohamed Attia. ((n.d.)). The Political Novel: A Critical Study of the Arab Political Novel. Cairo: Madbouly Library.
2. Plato. (١٩٧٤). Plato's Republic. Cairo: The Egyptian General Book Authority.
3. Eagleton. (٢٠٠٥). The Idea of Culture. Cairo: The National Center for Translation.
4. Patricia Waugh. (٢٠١٨). Metafiction: The Narrative Imagination: Self-Awareness, Theory and Practice.
5. Paul Ricoeur. (٢٠٠٥). The Self as the Other. Beirut: The Arab Organization for Translation.
6. Paul Ricoeur. (٢٠٠٦). Time and Narrative. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Jadeed United.
7. George Lukacs. (١٩٧٣). Studies in European Realism. Cairo: The Egyptian General Book Authority.

8. John Duker. (٢٠١٨). The Origins of Violence: Religion, History, and Genocide. Beirut: Dar Al-Rafidain.
9. David Le Breton. (٢٠١٣). Sociology of the Body. Cairo: Rawafed Publishing and Distribution House.
10. Ronald Stromberg. (١٩٩٩). History of Modern European Thought ١٦٠١-١٩٧٧AD. Cairo: Dar Al-Qari Al-Arabi.
11. Riyadh Al-Mawla. (٢٠٢٢). Roots of the Reed. Baghdad: Dar Qanadeel.
12. Sulaf Musaheb. (April ٣, ٢٠٢٣). The Dominance of Place and Marginalized Reality in the Novel Behind the Dam by Abdullah Al-Sakhi. Al-Mustansiriya Journal for Humanities - College of Education (Special Issue for the Twenty-Sixth Scientific Conference for Humanities and Educational Sciences, College of Education.(
13. Abdul Razzaq Al-Dawi. (٢٠١٣). In Culture and Discourse on the War of Cultures: Dialogue of National Identities in the Age of Globalization. Beirut: Arab Center for Research and Policy Studies.
14. Abdul Salam Aqlamoun. (٢٠١٠). The Novel and History, Sultan of the Tale and the Tale of the Sultan. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Jadeed.
15. Abdul Ghani Imad. (٢٠١٧). Sociology of Identity, Dialectics of Disintegration, Awareness and Construction. Beirut: Center for Unity Studies.
16. Abdul Fattah Al-Jahmari. (١٩٩٧). Do We Have a Historical Novel? Fusul Magazine (Volume ١٦, Issue .(٣
17. Abdullah Ibrahim. (٢٠٠٣). Modern Arab Narrative, Deconstructing Colonial Discourse, and Reinterpreting Origins. Morocco, Casablanca: Arab Cultural Center.
18. Abdullah Ibrahim. (٢٠١١). Historical Imagination: Narrative, Empire, and the Colonial Experience. Beirut: Arab Institution for Studies and Publishing.
19. Abdul Wahab Al-Kayali. (٢٠٠١). Encyclopedia of Politics. Beirut: Arab Institution for Studies and Publishing.

20. Issam Al-Asal. (٢٠٢٤). Gender Resistance in Iraqi Feminist Poetry ١٩٦٠-٢٠٢٠: A Cultural Study. Al-Mustansiriya Literature Magazine/Linguistics (Issue ١٠٦).

21. Imad Abdul Ghani. (٢٠١٧). Sociology of Identity, Dialectics of Disintegration, Awareness, and Construction. Beirut: Unity Studies Center.

22. François Chatelet. (١٩٩٧). History of Ideologies, Knowledge, and Power, from the Eighteenth to the Twentieth Century. Damascus: Ministry of Culture.

23. Friedrich Engels. ((n.d.)). The Origin of the Family, Private Property and the State.

24. Christian Parenti. (٢٠١٤). The Orbit of Chaos, Climate Change and the New Geography of Violence. Kuwait: World of Knowledge, National Council for Culture, Arts and Letters.

25. Christian Gratalo. (٢٠١٨). Should We Think of the World in a Different Way?

26. Claude Dubar. (٢٠٠٨). The Crisis of Identities. Beirut: Eastern Library.

27. Muhammad Al-Qadi. (٢٠٠٨). The Novel and History: Studies in the Imagination of the Reference. Tunis: Dar Al-Ma'rifa for Publishing and Distribution.

28. Muhammad Riad Wattar. (٢٠٠٢). The Use of Heritage in the Contemporary Arab Novel. Syria: Arab Union Publications.

29. Muhammad Qasim Laibi. (٢٠١٣). The Poetics of Narration and the Antithetical Imagination in the Novel Under the Sky of Copenhagen by Hawra Al-Nadawi. Journal of the College of Basic Education - Al-Mustansiriya University (Volume ١٩, Issue ٧٩).

30. Michela Marzano. (٢٠١١). Philosophy of the Body. Beirut: University Foundation for Studies, Publishing and Distribution.

31. Hayden White. (٢٠١٧). Form Content, Narrative Discourse and Historical Representation. Bahrain: Bahrain Authority for Culture and Antiquities.

32. Yumna Al-Eid. (١٩٨٦). The Narrator: Location and Form – A Study in Narrative Fiction. Beirut: Arab Research Foundation.